المعلومة الذهبية
قراءة في الموقف والإجراءات الوقائية

أولاً : الموقف :

بعد كل عملية اغتيال أو استهداف لمقاوم ، أو تفكيك لخلية جهادية في فلسطين المحتلة عموماً ؛ وفي الضفة الغربية خصوصاً ، وبعد كل عمل استباقي للعدو ؛ بعد كل هذه المواقف تعود هذه الـ (منحوسة) لتقرع آذاننا ، وتجمد الدماء في عروقنا ، منتظرين خبراً عن شهادة عزيز ، أو اعتقال مطارد ، سمعنا اسمها ـ المعلومة الذهبية ـ بعد استشهاد القادة الكبار ، من الشهيد أحمد ياسين ، إلى الشهيد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي ، ومن قبلهما و من بعدهما من شهداء ، إسماعيل أبو شنب وأحمد الجعبري ، وغيرهم من شهداء لحقوهم على هذا الدرب ، ثم عادت هذه (اللعينة) لتدق أبوابنا منذ شبت نار المقاومة في مدن الضفة الغربية في الأشهر الأخيرة ، فلا يكاد يمضي شهر دون أن تسمعنا حسيسها ، أو ترينا أثرها ، فما هي هذه المعلومة ؟ ومن هي هذه (القاتلة) لأبنائنا ، (المرمّلة) لحرائرنا ، الحابسة لحرية رجالنا وماجداتنا ! **هذا ما ستناقشه ورقة الموقف هذه** ، علّنا نتقي شرها ، ونقطع خبرها ، ونمحو ، أثرها أو نردّ سهمها إلى نحر متعقبها .

ثانياً : تعريف المفهوم والمصطلح :

المعلومة الذهبية هي آخر الخيط الذي يبحث العدو عن طرفه الذي أمسك به ، بحيث تحوّل بحثه عن الهدف المطلوب من **"بحث واستطلاع منطقة "** إلى **"بحث واستطلاع نقطة "** إنها المعلومة التي تأتي بعد تطوير العدو **للأثر** الذي تركه المقاوم أو المجاهد أو المناضل خلفه ، إنها الأثر الذي لا يتهاون العدو في التقاطه حتى لو صغر حجمه ، وتبعثرت معالمه ؛ فبمجرد أن يحصل العدو عليه ـ الأثر ـ ينمّيه ويراكم فوقه ، إلى أن يصبح معلومة صلبة ذهبية تدله على هدفه ، عندها يُطبق عليه ، ويُشغّل المناسب من القدرات لتحييده ، هذه هي المعلومة الذهبية ، بهذه البساطة وبهذه السهولة ، ودون الخوض في التفاصيل ، أو استحضار ما يدعم هذا التعريف من برهان أو دليل .

ثالثاً : أهمية هذه المعلومة :

إن كانت تلك هي المعلومة الذهبية ، وذلك هو تعريفها ، فما هي أهميتها ؟ ولماذا يبذل العدو في سبيل الحصول عليها الغالي والنفيس ؟ بل إنه في بعض المواقف مستعد لأن يحرق مصدراً من مصادر معلوماته في سبيل الحصول عليها ، أو استثمارها والاستفادة منها . تكمن أهمية هذه المعلومة في التالي من الأمور :

١. **تحديد المكان الدقيق للهدف** :

إن أول فوائد هذه الـ (معلومة الذهبية) في أنها تحدد المكان الدقيق للهدف ، فليس مضطراً العدو عند حصوله عليها أن يسيح في الأرض ، وينتشر في كل الشوارع والزقاق بحثاً عن هذا الهدف ، إنها المغناطيس الذي يفصل الإبرة عن كومة القش ، إنها الشريحة الالكترونية والبصمة الرادارية التي تهدي وتوجه الصواريخ الذكية نحو أهدافها المادية والبشرية ، الظاهرة منها والمخفية .

٢. **تحديد القدرات الدفاعية له** :

وهي من تحدد حجم القدرات الدفاعية التي يتحصن خلفها الهدف ، وكيف يستعد للمواجهة ، ومن هم أو هي الجهات التي تؤمّن له الدعم الإداري أو الناري ، ومن الذي يمده بالماء والغذاء والعدة والعتاد ؟ وهي من تجعل المهاجم يتوقع ردة فعل المدافع المتحصن المختفي ؛ فيستعد له حتى لا يفاجأ ، ويباغته من حيث لا يحتسب ، إنها عدسة المكبر التي تجعل العدو يرى المشهد على حقيقته ، وَيَقدره قدره .

٣. **تحديد القدرات الهجومية المطلوبة لتحييد الهدف** :

فإن حددت تلك المعلومة المكان ، وسبل الوقاية والدفاع ، فهي أيضاً التي تقول ما هي وسائل المهاجمة والانقضاض ، وما هي القدرات والأدوات المطلوبة لتحييد الهدف بأقل الخسائر وبأسرع الأوقات ، هل يُحيّد بوسائل تحييد تُشغل عن بعد ؟ أم يتطلب التحييد وسائل قتال واشتباك تصلح للالتحام عن قرب ؟ إنها التي تحدد وجوب أن نثقل المقاتل بالأدوات والوسائل تحسباً لأي طارئ ، أو أن نخفف من كثير من الأحمال والأثقال ، لنمكن المهاجم من المناورة بخفة ومرونة ترفع من كفاءة القتال ، إنها هي ـ المعلومة الذهبية ـ التي تقول كل ذلك وتجيب على كل الاستفسارات المطروحة في هذا المجال .

٤. **تحدد طرق العمل المطلوبة وزمانها لإنجاز المهمة بأسرع وقت وأقل الأكلاف** :

ثم إنها هي التي تفرض طرق العمل الأنسب لتحييد الهدف ، وما هي الأوقات الأنسب لضربه ، هل يباغت بليل أو يهجم عليه بالنهار ؟ أم أن بدايات تمايز الخيط الأبيض من الأسود هي الأفضل في التحرك وأنسب للنزال ؟ هل يقصف عن بعد ؟ أم يشتبك معه عن قرب ؟ هل تُطوق المنطقة قبل الدخول لها ؟ أم يمكن أن يتم التسلل له بشكل هادئ خفي مخفي ، فلا يستفيق الهدف إلا والعدو على أعتابه ، وقد بدأ بقرع بابه ؟

٥. **غلق دائرة هدف وختم ملف** :

وفي النهاية ، إنها المعلومة التي يبحث عنها العدو بعد أي عمل ، ولا يتهاون في تحصيلها ، ويضع الوصول لها نصب عينيه حتى يغلق ملفاً مفتوحاً ، ودائرة هدف ما زالت لم تكتمل ، ولا يحيد عن البحث عنها ، وتقصي أثرها ، فإن حصل عليها ؛ يسارع إلى استثمارها والاستفادة منها ، فيغلق الدائرة ، ويختم الملف .

رابعاً : سبل الوصول لها ومصادرها :

كيف يحصل العدو على الأثر الذي يوصله إلى تلك المعلومة ؟ وما هي الوسائل والطرق التي يسلكها عندما يعثر على طرف ذلك الخيط ؛ ليصل إلى منتهاه وعقدته الأخيرة ؟ إنها أمورٌ ـ للأسف ـ نساعده نحن في وضع يده عليها ، أو رؤيته لقرائنها والشواهد الدالة عليها ، وهنا يمكن الحديث عن كثير منها ، ولكن سنقتصر على التذكير بأهمها ، وهي على النحو الآتي :

١. **مصادر بشرية** :

إن أول مصدر يحصل من خلاله العدو على هذه المعلومة هي المصادر البشرية التي يشغلّها في كل مكان له فيها نشاط أمني أو عسكري ، يا كرام ، إن هذا العدو قد تغلغل بين صفوف أبناء شعبنا ، وعرف ويعرف نقاط ضعفهم وقوتهم ، وما يحتاجونه من حاجيات

وتسهيلات ، وما يتصفون به من ميزات وصفات ـ علاج ، سفر ، مال ، غضب ، غيرة ، ... ـ فيستخدمها للضغط عليهم من خلالها ، وابتزازهم بها ، فضعفت منهم شريحة ؛ فتماهت معه ، ووقعت في شراكه وحفره ، فجاست خلالنا ، تترصدنا ، وتدله علينا ، تنقل خبرنا ، وتكشف سترنا ، وهنا لا بد من التذكير والتأكيد على أن هذا العدو مهما امتلك من قدرات فنية أو تقنية ؛ فإنه لا ولم ولن يستغني عن المصادر البشرية في تحصيل الأخبار والمعلومات ، ليبني عليها الخطط والتقديرات ، لذلك فالحذر الحذر من عيونه ومجساته التي بثها ويبثها بيننا ، تتزيا بزيّنا ، وتنطق بلساننا .

٢. **التتبع الكتروني** :

ومن المصادر التي تمكن هذا العدو من الوصول إلى هذه المعلومة الذهبية ، التتبع الالكتروني والتقني ؛ من التنصت إلى التتبع إلى الاختراق ؛ إننا نعيش في زمن الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية والرقمية ، التي تدل على حاملها باسمه وهويته الشخصية الدقيقة ؛ أو تشير إلى نقاط ضعفه وقوته ، ودائرة اهتمامه وما يلفت انتباهه ، إنها تقول للمتتبع أن فلاناً قد خرج من المكان الفلاني ، ويسير في المسير الفلاني ، للوصول إلى المكان الفلاني ! ليجد العدو في انتظاره فعلاً ، أو يحصي عليه أنفاسه ، ويشاركه في جلساته عن بعد! هذا التتبع هو الذي قال للعدو أن الشهيد يحيى عياش هو من يحمل سماعة التلفون ، لتُفعّل العبوة التي زرعت فيه ، فيرتقي رحمه الله شهيداً سعيداً إن شاء الله ، إن هذه الطريقة ـ التتبع الالكتروني والتقني ـ أيضاً من أهم وسائل الحصول على تلك المعلومة الذهبية ، أو على الأقل قد تكون هي مصدر طرف الخيط الذي يبحث عنه العدو ليصل من خلاله إلى هدفه ومبتغاه .

٣. **معرفة نمط وهوية الفاعل** :

فلكل إنسان هوية شخصية ، وبصمة عمل حصرية ، يتركها خلفه من خلال تنفيذ المهمة عبر طريقة محددة يتفرد بها ، ولا يشاركه في هذه الطريقة غيره ، إن معرفة نمط العمل الشخصي ، والبصمة المهنية للعامل ؛ هي أيضاً من المصادر التي يمكن أن توصل إلى المعلومة الذهبية القاتلة تلك ، فاليوم إن قيل أن سقف الباص قد طار ؛ فهذا يعني أن مجاهدي حماس خلف الفعل ! وإن قيل أن طائرة مسيرة خرقت الحدود الشرقية أو الشمالية لفلسطين المحتلة قد خرقت الحدود وبدأت بالتوغل غرباً أو جنوباً فهذا يعني أن حزب الله خلف هذا العمل ، نفى ذلك أو لم ينفه ، أثبته أو سكت عنه ، فستشير الأصابع مباشرة إلى أصحاب هذه البصمات ، وسيبدأ التتبع والمتابعة والتقصي من هذه النقطة .

٤. **الروتين اليومي** :

والروتين من مصادر تكوين المعلومة الذهبية الذي يجب الانتباه له لتجنبه ، وعدم الاستخفاف به ، فإن عُرف عن الهدف روتيناً معيناً ـ أكل ، شرب ، مكان جلوس ، ساعة حركة ، مسار حركة ـ فإن هذا الروتين سيُستخدم في محاولة تكوين وتطوير المعطيات الأولية التي تكونت من مراقبة هذه العادات اليومية ، ومعاودة دراسته ، ستُستخدم في تحويلها إلى معلومات أو معلومة ذهبية ، تساعد في تحييد الأهداف ، وحذف التهديد .

٥. **الدفع للتحرك ورد الفعل** :

وقد يعمد العدو إلى دفع الهدف للتحرك بردة فعل وتسرع دون إجراء المراجعات المنطقية ، والحسابات التأمينية ، فيثير في حركته هذه (غباراً) يحمل في طياته مؤشرات وقرائن تدل عليه ، فيجمعها العدو ، ويضع بعضها إلى جانب بعض ، مكوناً نقطة بداية يبدأ منها ، ومنصة انطلاق ينطلق مرتكزاً عليها في مسيرة البحث عن الهدف الذي يريده ، والغاية التي ينشدها ، فيثابر على متابعتها وصولاً إلى النهاية المطلوبة ـ قتل ، اعتقال ـ في غلق الملف ، وتحييد الهدف .

خامساً : طرق الوقاية من تسربها :

نختم بما يمكن أن نقوم به من أفعال وإجراءات للوقاية من شر هذه المعلومة المنحوسة ، (قاصفة) الأعمار ومخربة الديار ، والتي من أهمها :

١. **معرفة البيئة الحاضنة** :

إن أول ما يمكن أن نقوم به من إجراءات لتوقي خطر حصول العدو على هذه المعلومة ، وحرمانه منها ؛ معرفة البيئة التي نتحرك فيها ، مداخلها ، ومخارجها ، سكانها والقاطنين فيها ، شجرها وحجرها ، خلاتها وتلاتها ، يجب على المقاوم أو الجهة التي توجهه وتديره أو تؤمن له الدعم والاسناد ـ ناري أو إداري ـ يجب على هذه الجهة أن تعرف المكان والبيئة معرفتها بكف اليد ، وهذه المعرفة من قبل جهة الدعم والإسناد ، لا تعفي الشخص المعني بمطاردة العدو أيضاً من معرفة هذه البيئة وما فيها ومن فيها ، إنها المعلومات ثم المعلومات ثم المعلومات ، عين العمل وموجهه ومرشده .

٢. **قطع التماس الالكتروني** :

ومن أهم ما يمكن أن يحول دون العدو وحصوله على هذه المعلومة ، أو طرف الخيط الذي يوصله لها هو ؛ قطع التماس مع التقنيات الحالية التي تشير وتؤشر وتدل على صاحبها ، هوية ومكاناً ، يجب أن نتقبل أننا كمجاهدين ومقاومين ومناضلين ، نقارع هذا العدو ، ونشتبك معه في كل حين ، وفي كل مكان ، يطاردنا ونطارده ، يبحث عنا ونبحث عنه ، يجب أن نتقبل أن استصحاب هذه الأدوات يعني استصحاب جاسوس خطير ؛ يدل علينا ، ويحصي أنفاسنا ، إننا بوضعه في جيوبنا كمن يضع الأفعى أو العقرب في (عبه) ؛ ستقرصه لا محالة ، وسيقتله سمهما ، فهلّا استشعرنا هذا الخطر فابتعدنا عنه !

٣. **استخدامها بشكل عكسي** :

كما يمكن أن يتم استخدام هذه المعلومة بشكل عكسي ضد العدو ، فإن حصل وتناهى إلى مسامعنا أو مسامع من يؤمّنون الدعم والاسناد لنا أن العدو قد حاز تلك المعلومة الذهبية التي يبحث عنها ، وأنه في طور التحرك لاستثمارها والاستفادة منها في ضربنا وتحييدنا ، إن علمنا بذلك ؛ فعلينا أن نفكر كيف نحول هذه المعلومة القاتلة لنا ، قاتلة لعدونا ؟ هل يمكن ذلك ؟ نعم ، فيكفي أن تكون لدينا قناعة ابتدائية بأن هذا العدو يمكن أن تصله مثل هذه المعلومة وستصله لا محالة ، لنضع الخطط والتدابير التي تجعلنا نضربه حيث ظن أنه سيضربنا ! ونستهدفه من حيث خطط لاستهدافنا . وقد ورد في التاريخ أن القائد خالد بن الوليد رضي الله

عنه سئل مرة بمَ بلغت ما بلغت من حنكة وفطنة قتالية ؟ فقال : ما نزلت منزلاً إلّا وتوهمت عدواً يداهمني ، فأعددت له خطة ، ونصبت له فخاً ، فليكن رضي الله عنه رائدنا وقدوتنا ، فلا نؤخذ على حين غرة ولا نفاجأ في حين غفلة .

٤. **صناعتها** :

كما يمكن صناعتها وبناؤها ، فتبدو ذهبية ، وهي في حقيقة الأمر (تنكية) لا قيمة لها ، يمكن صناعة بيئة الكترونية تجذب انتباه العدو ، وتشتت تركيزه عن المكان الأصلي والحقيقي للمقاوم أو المجاهد ، فنجعل منها فخاً وكميناً ، نستهدف فيه العدو ، فنقلب سحره عليه ، ونرد مكره إلى نحره ، وهذا بحاجة إلى تضافر جهود الجميع ، والعمل والتفكير بشكل جمعي وجماعي ، مع حفظ الضوابط الأمنية ورعاية الأصول التأمينية ، وتوزيع المهام والأدوار ، وأن نخوض معركتنا مع عدونا في الزمان الذي نحن نختار .

هذه بعض الأفكار والملاحظات المرتبطة بـ " المعلومة الذهبية " ، أفكارٌ بحاجة إلى قراءة وتدقيق وتحليل ، علّنا لا نؤتى من قبلها ، ونتقي شرها ، أو نستخدمها ضد عدونا . والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

عبد الله أمين

١٢ ٠٣ ٢٠٢٣